

وعده الله المبين لعباده المؤمنين

خطبة يوم: ١٠ ربيع الأول ١٤٣٣

لفضيلة الشيخ العلامة المجاهد:

يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله تعالى

فرغها:

أبو أحمد ضياء التيسري

عفا الله عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سُورَةُ آلِ عَمْرٍاءِ : ١٠٢]، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ : ١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [سُورَةُ الْاٰخِرَاتِ : ٧٠] يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [سُورَةُ الْاٰخِرَاتِ : ٧٠ - ٧١]،

أما بعد: فَإِنَّ اللَّهَ وَجَّكَ لَهُ الْفَضْلَ وَالْمِنَّةَ وَهُوَ الْقَائِلُ: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [سُورَةُ يُونُسَ : ٥٨] وهو الْقَائِلُ: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [سُورَةُ الْحَجَّارِ : ٢١، سُورَةُ الْجُمُعَةِ : ٤] وهو الْقَائِلُ: ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [سُورَةُ النَّسَاءِ : ٧٠] فالله وَجَّكَ فَضْلُهُ عَظِيمٌ وَمِنْهُ جَزِيلَةٌ وَنِعْمَةٌ كَثِيرَةٌ: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ﴾ [سُورَةُ الْتَحَلُّ : ٥٣] ومن نعم الله ﷻ وتكرمه وتفضُّله على عباده المؤمنين أَنَّهُ جَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ حَقًّا وَمِنْ ذَلِكَ الْحَقِّ مَا فِي الصَّحِيحِينَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «يَا مَعَاذُ! أَتَدْرِي مَا حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ وَمَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ؟» قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «حَقُّ اللَّهِ عَلَى الْعِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ لَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَحَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»^(١) هذا الحق الذي على الله ﷻ هو من فضله سبحانه هو من مَنِّهِ وَكَرَمِهِ وَجُودِهِ أَلَا يُعَذِّبُ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا وَقَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سُورَةُ يُونُسَ : ١٠٣] فهذا الحقُّ كتبه الله على نفسه تَفَضُّلاً وَامْتِنَاناً وَتَكْرُماً أَنَّ اللَّهَ وَجَّكَ جَعَلَ عَلَى نَفْسِهِ هَذَا الْحَقَّ أَنْ يُنَجِّيَ الْمُؤْمِنِينَ: ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [سُورَةُ الْكَهْفِ : ٩٨] وهذا الحق الذي كتبه على نفسه أَنْ وَعَدَهُ حَقًّا لَا يُخْلَفُ ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾

(١) أخرجه البخاري: (٢٨٥٦) ومسلم: (٣٠).

[سُورَةُ الْحَجِّ : ٤٧] فهذا الحق يفرح به المؤمن الذي من الله عليه بالإيمان: ﴿كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِي الْمُؤْمِنِينَ

﴿سُورَةُ يُنُوسٍ : ١٠٣﴾ وهذه النجاة ليست مخصوصة بالنجاة من النار - وإن كانت تلك أعظمها - ولكنها

عامة في النجاة من كل مكروب ومن كل ضيق ومن كل بلاء كما نجي الله ﷻ رُسُلَهُ يُنَجِّي أَتْبَاعَ رُسُلِهِ من

المؤمنين: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ﴾ أي: كما نجينا رُسُلَنَا نُنَجِّي أَتْبَاعَهُمْ كذلك ﴿حَقًّا عَلَيْنَا

نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿سُورَةُ يُنُوسٍ : ١٠٣﴾ فالله ﷻ حَفِيٌّ بِالْمُؤْمِنِ يُنَجِّيهِ وَيُدْفَعُ عَنْهُ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ

يُدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ ﴿سُورَةُ الْحَجِّ : ٣٨﴾ هذا من الحق الذي تفضل به

ﷻ أَنَّهُ يُدْفَعُ عَنْ عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ وهذا وعده الذي لا يخلف، وقال الله ﷻ: ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِينَةٌ ءَامَنَتْ فَفَنَعَهَا

إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ ﴿سُورَةُ يُنُوسٍ : ٩٨﴾

[٩٨] هذا من الحق الذي تفضل به ﷻ أَنَّ الذي يؤمن يُنَجِّيهِ وَيَكْشِفُ عَنْهُ الْخِزْيَ وَيُمَتِّعُهُ، قوم يونس

عليه (الصلوة والسلام) ﷺ قوم كانوا غاضبهم نبيهم وكانوا عُصَاةً حَتَّىٰ تَرَكَهُمْ نَبِيُّهُمْ، غاضب قومهم وذهب لم يستجيبوا

له فلما ذهب نبيهم من بين أيديهم وتوقعوا عذاب الله آمنوا بالله ﷻ وصلحت نياتهم وصدق إيمانهم، وفي ذلك

الحال نفسه وجميع الأمم التي حصل منها ما حصل منها من قوم يونس مع نبيهم هلكوا لأنهم لم يسرعوا الفئدة ولم

يؤمنوا إيماناً بالله ﷻ يدفع الغضب ويدفع العذاب، قوم يونس وفقهم الله أَنَّهُمْ آمَنُوا: ﴿لَمَّا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ

عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ﴿سُورَةُ يُنُوسٍ : ٩٨﴾ وإلا فكان الخزي واقعاً، كان مُرْتَبِئاً على فعلهم لكن وعد الله

الذي لا يخلف والحق الذي تفضل به على نفسه ﷻ كتبه على نفسه كان هذا الوعد في حق قوم يونس محققاً

حين وفقهم للإيمان كشف عنهم عذاب الخزي وامتّعهم زيادةً على ذلك إلى حين ورد الله إليهم نبيهم بعد أن كان

في لُجَجِ الْبَحَارِ وأبدل الله ﷻ ذلك الحال بحالٍ آخر لما غيروا من حالٍ سوءٍ إلى حالٍ أحسن غير الله حالهم إلى

الأحسن هذا من وعد الله الحق الذي لا يخلفه: ﴿وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ ﴿سُورَةُ الْحَجِّ : ٤٧﴾ ونظير ذلك قول

الله ﷻ: ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ ﴿سُورَةُ النَّبَاتِ : ١٤٧﴾

[١٤٧] فالله ﷻ ليس له حاجة إلى العباد ولا إلى تعذيب العباد إن آمن العباد وشكروا ربهم ﷻ ما يفعل الله

بعذابكم فهذا من الحق الذي كتبه على نفسه أَنَّهُ يُنَجِّي الْمُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ

عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ ﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا﴾ ﴿سُورَةُ مَرْيَمَ : ٧١ - ٧٢﴾،

إِنَّ مِمَّا كَتَبَ اللَّهُ ﷻ عَلَى نَفْسِهِ نَجَاتَ الْمُؤْمِنِ؛ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَمَكْرُؤٌ مَكْرٌ وَمَكْرُؤٌ مَكْرٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٥٠) فَأَنْظِرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ (٥١) فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِيَّاكَ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (٥٢) وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٥٣) ﴿سُورَةُ النَّازِعَاتِ: ٥٠ - ٥٣﴾ فهذا من الحق الذي تفضل به ﷻ على عبده أنه نجى أُمَّةً وأهلك أُمَّةً ورُبَّما يكون الهالك بجوار الهالك سواء في السَّكَنِ أو في مركبٍ واحدٍ أو في سيرٍ واحدٍ أو موقعٍ واحدٍ أو في سائر الأماكن يُنجي هذا ويهلك هذا وما ذلك إلا أنَّ المؤمن موعود من ربه وعد حق لا يخلف الله يُنجيَه والله يُدافع عنه والله يُكرمه ويُعزِّه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ ﴿سُورَةُ فَاطِرٍ: ١٠﴾ فالعزَّة له والمملك له والفضل له ويُعطي ذلك عبده المؤمن: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿سُورَةُ الْمُنَافِقِينَ: ٨﴾.

(١) أخرج البخاري - رحمه الله - (٤٠٧٧): عن عائشة رضي الله عنها، [في قوله **عَلَيْكَ**]: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [سُورَةُ الْغَاثَةِ: ١٧٢]، قالت لعروة: يا ابن أخي، كان أبواك منكم: الزبير، وأبو بكر، لما أصاب رسول الله ﷺ ما أصاب يوم أحد، وانصرف عنه المشركون، خاف أن يرجعوا، قال: «من يذهب في إثرهم» فانتدب منهم سبعون رجلاً، قال: كان فيهم أبو بكر، والزبير).

محمداً وأصحابه بعدهم قالوا: (هؤلاء قوم لهم قدرة على المجالدة وليسوا منتهين عن القتال) فانصرفوا ويئسوا من القتال، هذا يدلُّ أن من سنَّة رسول الله ﷺ عدم الضَّعف أمام العدو ومن سياسته الشرعيَّة القوَّة أمام العدو فلمَّا كان كذلك وقام معه أناسٌ من أصحابه بجراحهم وأحوالهم وصفهم الله بهذه الأوصاف ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٧٢) الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا ﴿إِيمَانٌ يَزِيدُ بِالْتَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ ﷻ وهذه الحالة موصوف فيها غاية التَّوَكُّلِ ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) أي: كافينا ربُّنا وهو نعم الوكيل؛ فحفظهم الله ودافع الله عنهم بوعده الحق ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [سُورَةُ الْحَجِّ : ٣٨] وَسَلَّمَهُمْ ﴿فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ أَرْضِهِمْ فَاذْكُرُوا الْيَوْمَ النَّعْمَةَ الَّتِي كُنْتُمْ تُكْفُرُونَ﴾ ﴿وَفَضِّلْ﴾ [وَفَضِّلْ] لَمْ يَمَسَّ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ﴿بِالاسْتِجَابَةِ لِلرَّسُولِ ﷺ فجمعوا بين الاستجابة وجمعوا بين مواعيد الله ﷻ لهم بأنَّ الله أكرمهم أعزهم وسلَّمهم وغنَّهم، سلَّمهم الله فيا لها من أدلة عظيمة إذا تدبَّرها المؤمن ازداد إيماناً كما ازداد هؤلاء إيماناً ﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ (١٧٣) ﴿

إِنَّ مِنْ وَعْدِ اللَّهِ الْحَقِّ لِلْمُؤْمِنِ أَنَّ اللَّهَ ﷻ يَسْطُرُ عَلَيْهِ نِعْمَتَهُ قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿وَأَنَّا أَهْلَ الْآفِرَةِ ءَامَنُوا وَاتَّقُوا لَفَنَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (١٦) [سُورَةُ الْأَنْعَامِ : ٩٦] وهذا وعد الله، والله ما تحقَّق الإيمان في قومٍ إلا بسط الله عليهم نعمته ظاهرةً وباطنةً وأسبغ عليهم خيرَه وفضله؛ هذا وعده الحقُّ الذي لا يُخلف بقدر ما عندهم من الإيمان والتَّقوى والتَّوْحِيد يسعدون وينعمون: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٨٢) [سُورَةُ الْأَنْعَامِ : ٨٢] وَكُلَّمَا آمَنُوا بِاللَّهِ ﷻ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ زَادَ إِيمَانَهُمْ وَقَوِيَّتْ ثِقَتُهُمْ بِاللَّهِ ﷻ وَهَذَا مِنْ وَعْدِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ وَعَدَ الْمُؤْمِنَ أَن يَزِيدَهُ إِيمَانًا: ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَلَقِيَّتُ الصَّالِحَتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ (٧٦) [سُورَةُ هُودٍ : ٧٦] هذا وعد الله.

ومن وعده لعبده المؤمن أَنَّهُ ﷻ يَغْفِرُ لَهُ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ﴾ (٨٢) [سُورَةُ طٰهٍ : ٨٢] وهذا يثق به كُلُّ مؤمن، فالله ﷻ ما كان لِيُعَذِّبَ عبده المؤمن الموحِّد بل يُكْرِمُهُ ﴿مَا يَفْعَلُ

اللَّهُ يَعَذِّبُكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَعَاسَفْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ [سُورَةُ النَّازِعَاتِ : ١٤٧] ، ﴿يَقَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ، يَعْفِرْ لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيَجْرَمَ مِّنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [سُورَةُ الْأَحْقَافِ : ٣١] فهذا باب الإجارة من العذاب وباب النجاة والسلامة وباب الإكرام وهو باب الإيمان بالله ﷻ بوعده الحق الصادق الذي لا يخلف: ﴿وَلَن يَخْلَفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ [سُورَةُ الْحَجَّ : ٤٧].

من وعد الله ﷻ للمؤمنين أن ينصرهم ومن ظن أن الله ﷻ يخلف وعده فهذا من سوء الظن برب العالمين -نعوذ بالله-؛ قال الله ﷻ: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ﴾ [سُورَةُ غَافِلٍ : ٥١] فالمؤمن منصور في الدنيا والمؤمن منصور في الآخرة وما تزال حُجَّتُهُ قَوِيَّةٌ وما يزال على ثبات في دُنياه وأُخراه: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ [سُورَةُ إِبْرَاهِيمَ : ٢٧] هذا وعد الله أن الله يُثَبِّتُهُ أينما كان في دُنياه وفي أُخراه ويقول الله ﷻ عن ذروة المؤمنين أنبياء الله ورسله ومن كان على طريقتهم من ورثتهم في ذلك وهم أهل العلم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سُورَةُ الْفُرْقَانِ : ٥٦] فانظر كيف يصلون بحججهم حتى يوم القيامة بين يدي الله ﷻ، هذا من وعد الله أنه يُثَبِّتُهُم وَيُقَوِّي حُجَّتَهُم في الدنيا والآخرة.

إن من وعد الله ﷻ للمؤمن أنه يجعل له الْوَدَّ وإن عاداه من عاداه وإن أبغضه من أبغضه فإن ماله إلى أن الله ﷻ يرضى عنه ما دام يسعى في مرضاة ربه ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ [٩٦] فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا ﴿٩٧﴾ [سُورَةُ هُودٍ : ٩٦ - ٩٧] هذا الكلام العظيم أن الله سيَجْعَلُ الْوَدَّ لعباده وهذا القرآن أيضا الذي تتلوه مُيسَّرٌ بلسانك تُبَيِّنُهُ لِلنَّاسِ وتتلوه على النَّاسِ وتُنذِرُ به المبغضين للحق ولأهل الحق الْإِلْدَاءَ الْخَصَمَاءَ.

إن من وعد الله ﷻ للمؤمن أنه يتولاه؛ قال الله ﷻ: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ٢٥٧] فهذا من وعد الله وأظن أن كُلَّ من قوي إيمانه -ولا شك- أنه لا يحتاج إلى أكثر من ولاية ربه ﷻ فإن الله يملك نواصي العباد بيده يمسكها يقبضها يقبض العباد جميعاً السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ جميعاً

وجميع المخلوقات: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ﴾

[سُورَةُ فَاطِر: ٤١]، ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ [سُورَةُ الْجَبَّارِينَ: ٦٠]، ﴿ مَا

مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيئِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [سُورَةُ هُودٍ: ٥٦] فإذا حَقَّقْتَ هذا الجانب

-جانب الإيمان- كنت في وعد الله الحقَّ أنَّ الله ﷻ يتولَّى بولايته ويرعاك برعايته ويكألك بكلاءته وهذا فضلٌ

من الله ﷻ عليك كثير وتكون محفوظاً بحفظه فإذا كنت ولياً لله من أولياء الله ﷻ ومن مُحبِّيه: عادى من عاداك

ووالى من والاك وفي الحديث القدسي: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»^(١) يُحارب الله ﷻ عنك فإذا كان

أناس يُحارب عنهم أناسٌ آخرون؛ أنت حقَّ جانب الإيمان تدخل في وعد ربِّك حتَّى يُعادي من عاداك ويُحارب

عنك فيكون أعداؤك يُحارب عنهم أناسٌ بشر أذلاء فقراء عُصاة فجرة وأنت يُحارب عنك ربُّ العالمين ﷻ

«آذنته بالحرب» من عاداك حاربه الله ﷻ لأنك دخلت في وعده الحقَّ أنه ينصرك: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ

آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُدُ ﴾ [يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ

﴿ سُورَةُ غَافِلٍ: ٥١ - ٥٢ ﴾

[الخطبة الثانية:]

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره وأشهد إلا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده

ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلَّم تسليماً كثيراً أمَّا بعد: في الصحيحين عن أبي هريرة ؓ أن النَّبِيَّ ﷺ قال:

«الإيمان بضع وستون شعبة فأعلاه قول لا إله إلا الله وأدناه إمطة الأذى من الطريق والحياء شعبة من

الإيمان»^(٢) وهذا دليلٌ على أنه كلما قوي الإيمان عند العبد قويت ثقته بالله ﷻ وكثر عمله الصَّالح هو مع غيره

من الأدلة، قال الله ﷻ: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةَ وَمَا جَعَلْنَا عَدَتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا

الْكِتَابَ وَيَزِدَّ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا ﴾ [سُورَةُ الْمُؤْتَفِكِينَ: ٣١] فكلما جاءت حُججُ الله وبراهين الله ﷻ وحقَّ وعده وتأكد

المؤمن من ذلك ازداد إيمانه وإذا حصل للمؤمن بلوى ازداد إيمانه وإذا حصل للمؤمن ضعفٌ ازدادت ثقته وإيمانه

^(١) أخرجه البخاري: (٦٥٠٢) عن أبي هريرة ؓ.

^(٢) أخرجه البخاري: (٩) ومسلم: (٣٥) عن أبي هريرة ؓ.

* فائدة: (بضع) في العدد بكسر الباء وبعض العرب يفتحها وهو ما بين الثلاث إلى التسع تقول (بضع سنين) و(بضعة عشر رجلاً) و(بضع عشرة امرأة). اهـ من (مختار الصحاح).

وهكذا، فهو مُتَرَدِّدٌ بين أحوالٍ طَيِّبَةٍ وإن كان الإيمان قد يزيد وينقص ولكن كلما ازداد الإيمان يحصل من الإنسان الثقة بالله والتوكل عليه، النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سئل أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: «إيمانٌ بالله ورسوله»^(١) وهذا هو البر الذي أخبر الله ﷻ به: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّادِقِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾ [سُورَةُ الْبَقَرَةِ : ١٧٧]

هذا هو الإيمان الصادق؛ ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [سُورَةُ الْأَنْفَالِ : ٢] فوعد الله مُحَقَّقٌ لمن حَقَّقَ الإيمان بالله ﷻ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [سُورَةُ التَّوْبَةِ : ٥٥] سواء كان في أوَّل الزَّمان أو في وسطه أو في آخره وعد الله لن يُخلف، والسَّكينة نازلةٌ على قلب هذا المؤمن: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾﴾ [سُورَةُ الرَّعْدِ : ٢٨]، قال الله سبحانه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴿١﴾ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [سُورَةُ الْفَتْحِ : ١ - ٤] فهذا الإيمان إذا سكن في القلوب ازداد سَكينة وثباتاً وصارت له بشاشة، ووعد الله الحق الذي لا يُخلف والذي أثبتته في كتابه وتفضَّل به على عباده أنه كلما أقبل الإنسان على ربِّه ازداد الله ﷻ إقبالا عليه وفي الحديث القدسي: «من تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً ومن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة»^(٢) نسأل الله ﷻ أن يدفع عَنَّا الفتن ما ظهر منها وما بطن والحمد لله.

(١) أخرجه البخاري: (١٥١٩) ومسلم: (٨٣) عن أبي هريرة ؓ.

(٢) أخرجه البخاري: (٧٥٣٧) ومسلم: (٢٦٧٥) عن أبي هريرة ؓ.